

الجغرافية السياسية

محاضرة: الاقليم الجغرافي و الدولة
بإشراف أ . د . اعياد عبد الرضا

رابعاً : سيادة الدولة

- تمارس الدول سيادة مطلقة ضمن حدودها السياسية ، وعلى مياها الاقليمية والداخلية ، وفي اجواءها . وقد ضمن مؤتمر باريس الذي عقد عام ١٩١٩م لدول العالم حق المرور البري للطائرات في اجواء الدول المختلفة . وفي كثير من الاحيان تكون سيادة الدول على اقليمها الجغرافي منقوصاً ، اما بسبب عدم اعتراف الدول الاخرى بهذه السيادة ، او نتيجة عدم الاتفاق بين الدول المجاورة على منح السيادة لاحدها على منطقة جغرافية محددة . ويتم فرض السيادة عن طريق الاحتلال ، او فرض الامر الواقع بعد السيطرة العسكرية على منطقة معينة لفترة طويلة من الوقت . وقد يتم فرض السيادة بواسطة نقل الملكية من دول لأخرى بموجب اتفاقيات او معاهدات دولية ، او نتيجة لقوانين حماية تفرضها الامم المتحدة .

خامساً : القلب الحيوي للدولة

- منطقة القلب في الدولة هي منطقة القيادة الاقتصادية ، والسياسية للدولة . وهي منطقة التركز الحضاري والقومي في الدولة ، وليس بالضرورة ان يكون ذلك القلب هو في موقع الوسط من الناحية الجغرافية ، كما انه ليس بالضرورة ان يكون العاصمة السياسية لها .
- وغالباً ما تعد منطقة القلب مركزاً لانطلاق فكرة قيام الدولة ، حيث انطلقت فكرة قيام الدولة من ذلك الاقليم او المنطقة . من اجل ذلك يشعر سكان تلك الدولة بحبهم وانجذابهم لذلك الاقليم الذي منه بدأت وتكونت فكرة انشاء هذه الدولة . ونجد هذا الشعور عن الروس الذين عادوا لعاصمتهم موسكو ، التي احتلوا بغاباتها من المغول والتتار ، ثم انطلقوا مرة اخرى لتكوين امبراطوريتهم العظمية . ثم احتلوا بتلك الغابات التي تحيط بموسكو زمن غزو نابليون عام ١٩١٢م ، ومرة ثالثة زمن الغزو النازي في الحرب العالمية الثانية .

ومنطقة القلب الحيوي هي منطقة التركيز الحضاري والقومي ، حيث يسكن قطاع واسع من ابناء القومية التي تشكل الدولة ان كانت تتكون من مجموعة من الاعراق والطوائف . وهي غالباً ما تضم العاصمة السياسية للدولة ، غير انه ليس من الضروري ان يحتوي عليها . ويسكن منطقة القلب الحيوي قطاع واعي من السكان ، يمتاز بالنضوج السياسي ، والتقدم الفكري الواعي الاجتماعي . ويتمتع القلب الحيوي للدولة بصفة قيادية من الناحية الاقتصادية ، فهو بمثابة القلب الاقتصادي للدولة . ففيه تتجمع المنشأة الاقتصادية والاستثمارات التي على اكتافها يقوم الاقتصاد الوطني للدولة . وتضطلع هذه المنطقة في كثير من الاحيان بالدور القيادي في النهوض بالاقتصاد الوطني وتشغيل الايدي العاملة . وتتجمع فيها رؤوس الاموال التي ترفد الاقتصاد الوطني بما يحتاجه من سيولة مالية .

- وتعد منطقة القلب الحيوي للدولة اقليم تركز القيادات السياسية والاقتصادية . ففيه تتجمع قيادات الدولة واحزابها السياسية ومقار منظماتها المختلفة . ويحتوي القلب الحيوي في حالة كونه العاصمة السياسية على البعثات السياسية والدبلوماسية للدول الاخرى . ويشهد معظم الانشطة السياسية والاقتصادية التي تشهدها الساحة الوطنية .

سادساً : العاصمة والعوامل المؤثرة على اختيارها

- هي مركز السيطرة السياسية في الدولة ، وتحتضن السفارات ، والقنصليات الأجنبية ، و الوزارات ، ومكان اقامة السياسيين . وغالباً ما تقع العاصمة في اقليم القلب الذي تحدثنا عنه . غير ان بعض العواصم انشئت في اقاليم مستقلة كحلول وسط بين الاقاليم الجغرافية في الدولة ، ومثال ذلك عاصمة الولايات المتحدة واشنطن التي اقيمت في اقليم مستقل وهو اقليم كولومبيا . وكذلك عاصمة استراليا كانبيرا التي اقيمت في اقليم خاص غير تابع لاحد الولايات الاسترالية ومن العوامل المؤثرة على اختيار الموقع الجغرافي للعاصمة :

١. عوامل ظاهرية :

- والموقع الجغرافي المتوسط بالنسبة للأقاليم الجغرافية ، او المجموعات العرقية المختلفة هو اهم العوامل الظاهرية التي يمكن أن تؤثر على اختيار مكان العاصمة . ومن العواصم التي اختيرت لأسباب ظاهرية بعض العواصم الاوروبية كباريس و روما كمواقع متوسطة . وهناك عواصم بديلة اعيد اختيار مواقعها لأسباب ظاهرية مثل مدريد ، التي اختيرت في موقع متوسط ، واسلام اباد عاصمة الباكستان . وقد تؤدي العوامل الظاهرية الى اختيار عواصم مقسمة ، فاختارت جمهورية جنوب افريقيا بريتوريا كعاصمة سياسية لتوسطها وكيب تاون كعاصمة اقتصادية بسبب موقعها الساحلي ذي الأهمية الاقتصادية كميناء بحري . وينطبق ذلك على صنعاء و عدن العاصمتين السياسية والاقتصادية لليمن الموحد .

٢ . عوامل تاريخية تقليدية :

- ترتبط بعض العواصم مواقعها الجغرافية لأسباب تاريخية ، او حضارية مثل : لندن ، باريس ، اثينا ، و روما . وكثيرا ماتعاني العواصم التقليدية من مشاكل الازدحام والاكثاظ السكاني . لذلك كثيرا ما تفرض الحكومات قيودا على البناء و الانتشار العمراني ، وتركز الانشطة الاقتصادية و السياسية عن طريق تشجيع الاستثمارات خارج العاصمة .
- ومن الامثلة على تأثير العوامل التاريخية ما اشرنا له سابقاً من اعادة الروس عاصمتهم الى موسكو بعد ان كانت نقلت الى لننغراد . وتمثل تلك العودة رمزا للعودة الى عصر الخير والازدهار الاقتصادي . ومثل ذلك اعادة العاصمة الهندية من كلكتا الى دلهي عاصمة الهند حتى القرن السابع عشر . ونقل العاصمة التركية من اسطنبول (القسطنطينية) الى انقرة كرمز لابتعاد تركيا عن الارتباط الاسلامي ، والعودة الى قلب تركيا كعنوان لسياسة التتريك التي انتهجها كمال اتاتورك الذي تولى الحكم في تركيا عام ١٩٢٣ م .

٣. عوامل قومية :

- قد يتم اختيار الموقع الجغرافي للعاصمة اعتماداً على عوامل عرقية ووطنية . فكثيراً يتم اختيار موقع العاصمة في موقع التركز الحضاري لمجموعه قومية معينة لها ارتباط وثيق بالدولة وفكرتها ، في حين تنظر المجموعات العرقية الأخرى نحو الخارج او نحو الانفصال عن الدولة . ومثال ذلك اختيار موقع العاصمة موسكو في الاقليم للسلاف . واختيار بلغراد عاصمة يوغسلافيا السابقة والحالية في اقليم الصرب الاكثر تأييداً لفكرة الوحدة بين الجمهوريات اليوغسلافية .

٤. عوامل الاتصال التجاري والحضاري :

- كثيراً ما يتم اختيار العواصم كنقاط اتصال بين الاقاليم السياسية والدول . وفي حالات كثيرة يتم اختيارها في موقع ساحلي مثل ميناء كلكتا الذي اختاره الانجليز كمركز تجاري يخدم اهدافهم الاستعمارية بالسيطرة على ثروات المستعمرات الهندية . ويمكن ملاحظة ذلك على عواصم الدول الافريقية التي تقع في معظمها على السواحل لنفس الأسباب . وتقع عاصمة ايرلندا دبلن في موقع اتصال بين الايرلنديين والانجليز (الانجلو نورمن) .

٥. الموقع المتقدم :

- في محاولة لوقف اي محاولة لتقدم الاعداء باتجاه اقليم الدولة ، تقوم الدولة بخطوة نقل العاصمة باتجاه الدولة المعادية .
ومن الامثلة على ذلك استبدال كراتشي العاصمة الباكستانية عام ١٩٦٥م ، بأسلام اباد التي تقع في موقع متقدم باتجاه الهند ، في محاولة لمنع الاخيرة من السيطرة على اية منطقة حدودية ، وهي محاولة للمطالبة بأراضي يقطنها المسلمون في كشمير التي تسيطر عليها الهند . (تعد لاهور العاصمة السياسية للباكستان ، فيما تعد اسلام اباد التي تقع في اقصى شمال شرق البلاد العاصمة الاقتصادية) .

٦. موقع الحل الوسط :

- فقد اختيرت العاصمة الاسترالية كانبيرا ، وهي المدينة التي لا يزيد عدد سكانها عن ١٥٠ الف نسمة ، في موقع وسطي بين مدينتي سدني و مالبورن . وقد تم التجاوز عن سدني التي يزيد عدد سكانها عن ٣ ملايين نسمة ، واختير موقع كانبيرا تأكيداً من الحكومة على عدم الانحياز لأي من المدينتين ، وتعزيز الوحدة الوطنية لأستراليا . ومن الامثلة على ذلك ايضاً اختيار واشنطن في موقع وسطي بين الشمال والجنوب . فقد نقلت الادارة السياسية من نيويورك ، الى موقع اكثر وسطية ، في منتصف المسافة بين الولايات ال ١٣ التي شكلت الولايات المتحدة . كما تم فصلها عن التبعية السياسية لأي من الولايات الثلاثة عشر عن طريق استملاك نطاق خاص بها اطلق عليه نطاق كولمبيا ، له ادارة فدرالية خاصة .

- كما ادى الصراع العرقي بين الفرنسيين ، والانجليز في كندا الى نقل العاصمة الكندية اكثر من ست مرات منذ قيام دولة كندا فقد اختارت الحكومة الكندية مدينة كينجستون التي تقع في موقع جغرافي

- متوسط تقريبا بين اقليم الكوبك الفرنسي في جنوب شرق كندا وبين اقليم الانجليز في الجنوب الغربي بين عامي ١٨٤١ و ١٨٤٤ م . ثم نقلت الى مونتريال الاقرب الى اقليم الكوبك ، بين عامي ١٨٤٤ _ ١٨٤٩ م . ومرة ثانية نقلت الى مدينة تورنتو ، الاقرب الى اقليم الانجليز بين عامي ١٨٤٩ و ١٩٥١ . ومرة ثالثة الى مدينة كوبيك في قلب الاقليم الفرنسي بين عام ١٨٥١ _ ١٩٥٥ م . ثم عادت الى تورنتو بين عام ١٨٥٥ _ ١٨٥٩ م . ومرة خامسة الى كوبيك بين عامي ١٨٥٩ و ١٨٦٥ م . واخيراً استقرت العاصمة الكندية في اوتوا المتوسطة عام ١٨٦٥ م .

٧. من اجل التخطيط السليم :

- يتم اختيار العاصمة او نقلها لتسهيل السيطرة على اجزاء الدولة المختلفة ، والتقليل من تكاليف اقامة شبكات الاتصال والمواصلات بين العاصمة واجزاء الدولة المختلفة . ومن امثلة ذلك نقل عاصمة ملاوي عام ١٩٦٤ من زومبا الانجليزي الى ليلنغوي في وسط الدولة . كما نقلت عاصمة الارجنتين عام ١٩٨٦ من بيونس ايرس الى فيدميا لنفس السبب . فقد تم التخطيط المسبق لبناء العاصمة داخل البلاد بهدف جذب انتباه الحكومة للمناطق الداخلية ، وزيادة اهتمام في تطويرها و تنميتها . حيث نقلت العاصمة من بيونس ايرس الساحلية التي تقع على طرف الدولة الى الداخل . كما ان رغبة الحكومة في التقليل من الازدحام السكاني الاقتصادي في العاصمة القديمة كان احد الاسباب وراء نقلها . ولنفس السبب الاخير نقلت العاصمة البرازيلية من ريو دي جانيرو الى برازيليا . فقد زاد الازدحام وتعاضمت مظاهر الضوضاء والتلوث ، وزادت مساحة التجمعات السكانية الفقيرة والابنية غير المرخصة التي تنتشر في نواحي العاصمة ريو ، الامر الذي دفع الحكومة الى التفكير في بناء عاصمة جديدة منظمة وتمتلك البنى التحتية اللازمة في برازيليا .

